

أضواء البيان

@ 39 @ يَتَوَفَّي السَّادِينَ كَفَرُوا ° الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهُهُمْ °
وَأَدْبَارَهُمْ ° { الآية وقوله تعالى : } وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي
غَمْرَاتٍ أَمْوَاتٍ وَالْمَلَائِكَةُ بِأَسْطُورٍ أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا ° أَنْفُسَكُمْ °
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ { وقوله تعالى : } فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّيْتَهُمْ ° الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهُهُمْ ° وَأَدْبَارَهُمْ ° * ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ ° وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ ° فَأَحْبَطَ
أَعْمَالَهُمْ ° { وأما رؤيتهم الملائكة يوم القيامة فلا بشرى لهم فيها أيضاً ، ويدل لذلك
قوله تعالى : } وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَائِلَ لَقُضِيَ الْآمْرُ لَكُمْ ° لَا يُنْظَرُونَ } .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ } يدل
بدليل خطابه : أي مفهوم مخالفته ، أن غير المجرمين يوم يرون الملائكة تكون لهم البشرى ،
وهذا المفهوم من هذه الآية جاء مصرحاً به في قوله تعالى : { إِنَّ السَّادِينَ قَالُوا °
رَبُّنَا اللَّهُ ° ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا ° تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ° أَلَّا
تَخَافُوا ° وَلَا تَحْزَنُوا ° وَأَبْشِرُوا ° بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة . { وَيَقُولُونَ حِجْرًا ° مَّحْجُورًا } أظهر
القولين فيه عندي أنه من كلام الكفار ، يوم يرون الملائكة . لا من كلام الملائكة وإيضاحه :
أن الكفار الذين اقترحوا إنزال الملائكة إذا رأوا الملائكة توقعوا العذاب من قبلهم ،
فيقولون حينئذٍ للملائكة : حجراً ° محجوراً : أي حراماً ° محرماً ° عليكم أن تسمونا بسوء أي
لأننا لم نركب ذنباً ° نستوجب به العذاب ، كما أوضحه تعالى بقوله عنهم { السَّادِينَ
تَتَوَفَّيْنَاهُمْ ° الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ° فَأَلْقَوْا ° السَّلامَ ° مَا كُنَّا
نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ° بَلَى إِنْ سَأَلْتَهُمْ ° بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } فقولهم :
ما كنا نعمل من سوء : أي لم نستوجب عذاباً ° فتعذبنا حرام محرم ، وقد كذبهم □ في
دعواهم هذه بقوله : { بَلَى إِنْ سَأَلْتَهُمْ ° بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } وعادة
العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، أنهم يقولون هذا الكلام : أي حجراً ° محجوراً عند لقاء
عود موتور أو هجوم نازلة أو نحو ذلك . .

وقد ذكر سيبويه هذه الكلمة أعني : حجراً محجوراً في باب المصادر غير المتصرفة
المنصوبة فأفعال متروك إظهارها نحو : معاذ الله ، وعمرك الله ، ونحو ذلك